كلمة في رثاء الشيخ

محمد صبحي حسن حلاق

-رحمه الله -

كتبها

أبو عبد الله

وائل بن علي بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

كلمة في رثـاء الشيخ محمد صبحي حسن حلاق

-رحمه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتـابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فقد اطلعت اليوم على خبر وفاة الشيخ محمد صبحي بن حسن حـلاق -رحمـه الله- صاحب التحقيقات الكثيرة والشهيرة فحزنت لذلك كثيراً ولابد من التسليم والرضا بقضاء ربنا سبحانه وتعالى، وقد عرفت الشيخ قديماً من خلال تحقيقاته، وكنـت قـد تواصلت معه من وقت قريب عبر برنامج (الماسـينجر) في شـهر رمـضان الماضـي ١٤٣٧هـ وتعرف كل منا على الآخر فوجدته متواضعاً كثيراً.

لقد بدأت المحادثة معه يوم: ١٨/رمـضان/١٤٣٧هـ الموافـق: ٢٠١٦/٦/٢٣م فسلمت عليه وتأكدت أنه صاحب التحقيقات العلمية الشهيرة، وسوف أذكر للقارئ الكريم جانباً من أهم ما دار بيني وبينه إلى أن توفاه الله عز وجل.

لقد سألته من أي البلاد يا شيخ؟

فقال: الأصل سوري، وقد هاجرت إلى اليمن عام ١٩٨٢م ولا زلت فيهـا، الـيمن صنعاء.

فقلت له: كم عمرك يا شيخ؟

فقال: مواليد ١٩٥٤م.

فقلت له: وأنت على منهج السلف؟

فقال: نعم.

وبعد أن عرفت أنه مقيم باليمن سألته: هل التقيت بالشيخ مقبل بن هادي الـوادعي قبل ذلك أم لا علاقة لك به؟

فقال: نعم التقيت به وتناول الطعام في بيتي مع بعض طلبته.

وقد أهديت الشيخ محمداً صبحي حسن حلاق بحثين من أبحاثي، الأول منهما: (إتحاف ذوي الحجا بتخريج حديث من صمت نجا) ، والثاني: (تتمة الكلام في الاستدراك على من خرج رسالة تفسير آيات الصيام للشيخ أحمد النجمي) فوجدته بعد يومين أرسل لي تقديماً للبحث الأول وهذا نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه وسلم:

لقد اطلعت على بحث بعنوان (إتحاف ذوي الحجا بتخريج حديث من صمت نجا) لأبي عبد الله وائل بن علي بن أحمد آل عبد الجليل الأثري؛ فأقول:

سلمت يمينك، بحث طيب وموفق بارك الله بك، فقد أجدت في جمع طرقه ومصادر تخريجه وتكلمت على رجال السند وأتيت بفوائد طيبة كما نبهت على من أخطأ بأدب جم، أعانك الله على نفع المسلمين آمين.

أخـــــوك

أبو مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق

السبت: ٢٠/رمضان/١٤٣٧هـ

٢٥/يونيو/٢٠١٦م)اهـ

فشكرته على صنيعه هذا وقمت بدمج التقديم في الرسالة ثم نشرتها من جديد على شبكة الإنترنت، يسر الله طباعتها.

وبعدما كتب تقديمه لبحثي هذا تحدثت معه أنني وغيري ممن يشتغل بعلم الحديث نتعب كثيراً في هذا ولكن المشكلة أن أغلب الناس الآن لا يقدر مثل هذه الأعمال.

فقال الشيخ: السب:

١ - لأنهم لا يعرفون قيمة الحديث وأهميته.

٢ - لا يفهمون فن المصطلح.

٣ - عدم الرغبة في البحث والتنقيب في بطون الكتب.

فقلت له: نعم صدقت.

وسألته هل اطلعت على رسالتي: (تتمة الكلام في الاستدراك على من خـرج رسـالة تفسير آيات الصيام للشيخ أحمد النجمي)؟

فقال الشيخ: اطلعت بسرعة ولم أقرأه وبشكل متأني.

فقلت له: هل تنوي الاطلاع عليه إن شاء الله؟

فقال الشيخ: إن شاء الله في عطلة العيد.

فقلت له: طيب بارك الله فيك، إذن بحث (إتحاف ذوي الحجا بتخريج حـديث مـن صمت نجا) جذبك أكثر منه؟

فقال الشيخ: أنا من المحبين لجمع طرق الحديث والكلام عليه، ولا أرغـب كـثيراً في الردود إلا إن كانت علمية بحته.

فقلت له: نعم أنا من خلال معرفتي بتحقيقاتك فطنت لهذا، ولكن بحث (تتمة الكلام) بحث حديثي أيضاً وفيه فوائد.

فقال الشيخ: إن شاء الله.

وقد كلمت الشيخ فيما يتعلق بطباعة أبحاثي فقال الشيخ: لو تجمـع الأبحـاث ذات الموضوع الواحد في كتاب ويعرض على بعض دور النشر.

فشكوت له أن دور النشر قالوا أنهم لا يطبعون على نفقتهم لمؤلف غير مشهور ولـو كان بحثه قوياً علمياً إلا إذا قدم له شيخ مثلاً أو يطبع على حسابه.

فقال الشيخ: لا خلاف لأنهم تجار، أنا أساعد بما تحب أخي، اجمع كل أبحاث موضوع في كتاب ويعرض عليهم مع تزكيتي لكل بحث، حاول أن تفعل كما نصحتك وعلـى الله بما أنه لديك أبحاث كثيرة، نعم بحثان أو ثلاثة أو أربعة وضع لها عنواناً شاملاً وأنـا أقرأه على مهلي وأقدم له.

فقلت له: طيب لو أبحاث ردود علمية ممكن يطبعونها؟

فقال الشيخ: أخي لابد من أمرين مع دور النشر:

الأول: التضحية.

والثاني: التساهل لتشتهر عند القراء ثم هم يركضون إليك.

فقلت له: هل ممكن طيب أجمع كل الأبحاث، يسمونها مثلاً (جامع الرسائل لأبي عبد الله وائل بن علي...) تقع في مجلدات بذلك لكن المواضيع مختلفة.
فقال الشيخ: نعم رسائل وفتاوى أبي عبد الله... .
وفي يوم عيد الفطر لعام ١٤٣٧هـ وجدته قد سبقني بالتهنئة فأرسل لي صورة مكتوب فيها: (أجمل التهاني وأطيب الأماني بالعيد السعيد وكل عام وأنتم بخير).
فرددت عليه ببعض الصور التي تشتمل على التهنئة أيضاً وفيها: (تقبل الله منا ومنكم عيدكم مبارك) وبعضها اشتمل على بعض الأدعية الطيبة.
وأما في عيد الأضحى فقد سبقته بالتهنئة، وقد رد علي بقوله: (تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال وكل عام وأنتم بخير).
وقد طلب مني الشيخ أن أرسل له أبحاثي على برنامج الواتساب ففعلت ولبيت له الطلب وكان من جملتها ردودي على الشيخ ربيع المدخلي وبيان أخطائه الإرجائية الشنيعة ككتاب (التنبيه على خطأ الشيخ ربيع في تضعيفه إجماع الإمام الشافعي في الإيمان) وكتاب (الردود العلمية على مخالفات ربيع المدخلي الإرجائية والمنهجية) وكذلك كتاب الشيخ الفاضل أبي عاصم الغامدي -حفظه الله- الذي جمعته له من مقالاته والذي هو بعنوان: (جمع المقالات العلمية في الرد على شبهات وتشغيبات ربيع المدخلي الإرجائية والمنهجية) وثمة كتب أخرى، فأخبرني الشيخ أنه قام بسحب بعضها على الورق ليطالعها، فسألته ماذا قرأت منها وأعجبك؟ فقال الشيخ: تقريباً كلهم نعم فيهم نفس علمي متزن.
وفي مرة قال لي: وأنا سحبت كل المرسل إلي منك ومن العراق ومن المغرب ومن الجزائر على ورق ليسهل علي القراءة والتقديم.
ولقد كان الشيخ –رحمه الله- ناوياً مساعدتي في طباعة ردودي على ربيع المدخلي بعدما بينت له أهمية الموضوع لأنه ينشر عقيدة المرجئة وهو يظن أنها عقيدة السلف ويأتي بالعجائب هداه الله هو وأتباعه؛ وذلك بتقديمها لدور النشر للطباعة، فذكر الشيخ أنه يقرأ في كتابي (التنبيه على خطأ الشيخ ربيع في تضعيفه إجماع الإمام الشافعي في الإيمان) واعتذر عن كتابة تقديم له؛ وقال: لما بيني وبين أتباعه من خلاف. وقال: أنا

اختلفت معهم ولم أحاول الحوار بسبب انشغالي بالتحقيق المطلوب مني، نعم يمكن أن تطبع ومساعدة بعرض المجلد على دور النشر بدون أن أقدم له بل أزكي الكلام شفوياً، واقترح الشيخ بأن تجمع الردود في مجلد كبير يضم كل ما كتبته في الرد على ربيع المدخلي.

فقلت للشيخ عن ربيع وأتباعه: نعم هم قطاع طريق.

ولما اطلع الشيخ محمد صبحي حلاق على ثناء الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع على كتابي (التنبيه على خطأ الشيخ ربيع في تضعيفه إجماع الإمام الشافعي في الإيمان) قال: كلام طيب من عالم جهبذ بارك الله فيه وفيك، ثم قال: كتب الله لك أجرك وجعلك من الوارثين للعلم.

وكنت كلما نشرت بحثاً أو فتوى أرسلتها إلى كثير من الناس -عبر برنامج الواتساب والماسينجر- ومنهم الشيخ محمد صبحي حسن حلاق، وكان يوافقني في كل ما أرسلته له، وفي مرة أرسلت له فتوى كان سؤالها عن حكم الاحتفال والتهنئة برأس السنة الهجرية أو الميلادية؟ وذهبت فيه إلى بدعية الاحتفال والتهنئة.

فقال الشيخ: سألت القاضي العمراني –حفظه الله- عن حكم التهنئة بالعام الهجري الجديد؟ فأجاب: لا مانع من التهنئة بالعام الهجري الجديد)اهـ

قلت: ولا شك أن الصواب بدعية ذلك، وما ذهب إليه الشيخ محمد صبحي حسن حلاق وغيره من جواز التهنئة بالعام الهجري فخطأ.

وفي يوم الخميس: ١٩/المحرم/١٤٣٨هـ الموافق: ٢٠/١٠/٢٠١٦م كلمته فقال لي: من معي لقد ذهبت الأسماء جميعاً، فذكرت له اسمي فقال: أهلاً للأخ العزيز الشيخ وائل. ثم أرسلت له إحدى رسائلي في الرد على ربيع المدخلي والتي بعنوان: (الرد على جهل من زعم تراجع الشيخ النجمي في مسألة العذر بالجهل) فقال الشيخ: جزيت خيراً وبورك بك أخ وائل.

وقد تكلمت معه عن مطالعته لأبحاثي وردودي على ربيع المدخلي وماذا قرأ منها وأن يكتب رأيه فيها وأنشره، فقال الشيخ: تقريباً كلهم، نعم فيهم نفس علمي متزن، طيب

في وقت آخر لأني أنا الآن مشغول بمراجعة بروفات خمسة كتب طبعـت لي وكلـها مجلدات.

- صحيح مسلم بشرح النووي على (٦) مخطوطات بـ(١٣) مجلد.
- التنوير شرح الجامع الصغير لابن الأمير (١٤) مجلد على (٤) مخطوطات.
- وزاد المعاد لابن القيم على (١٧) مخطوط بـ(٦) مجلدات.
- والترغيب والترهيب للمنذري على (٦) مخطوطات بـ(٧) مجلدات.
- تفسير فتح القدير للشوكاني على (٣) مخطوطات إحداها بخط المؤلف بـ(١٠) مجلدات، وكلها لدار ابن الجوزي الدمام السعودية.

والأهم فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، الهدي مقدمة الفتح على (٤) مخطوطات، والصحيح على (٣) مخطوطات، والفتح على (١٢) مخطوط، وتوفر عندي طبعة اليونيني والسلفية والبابي الحلبي وكل ما طبع لهذا الشرح، منذ (١٠) سنوات أعمل به وينتهي إن شاء الله بعد سنتين ويبلغ (٤٠) مجلداً بعون الله.

فقلت له: ما شاء الله شيء مفرح وفقك الله لكل خير، وطلبت منه أن يقتـرح علـي تحقيق كتاب معين أو رسالة لخبرته في ذلك.

فقال الشيخ: أخي أي كتاب وخاصة المطبوع إن أقدمت على تحقيقه لابـد أن تـأتي بجديد وتستوعب وتأتي مالم يأت من سبق وهكذا فعلت فيما ذكرت وكمـا في نيـل الأوطار للشوكاني.

فقلت له: نعم أفهم هذا.

وفي يوم: ٢٩/ربيع الأول/١٤٣٨هـ الموافق: ٢٢/١٢/٢٠١٦م أرسلت له المصحف المصور من نسخة مجمع الملك فهد، فرد علي بقوله: كتب الله أجرك ورفع درجاتك.

فقلت له: آمين وإياك فضيلة الشيخ، طمني عليك كيف حالك الآن؟

فقال الشيخ: الحمد لله بخير آخر عملية يوم السبت إن شاء الله.

فقلت له: شفاك الله من كل داء، أيش تشعر؟

فقال الشيخ: أخي بصراحة عملت عملية أولى قصطرة ونجحت ولله الحمد، ثم ركبت جهاز سبيتر لنبضات القلب ونجح، ثم عملت عملية القناة الصفراوية بالمنظار ونجحـت

ولله الحمد، وبعد غد السبت عندي العملية الأخير وهي استئصال المرارة وهي آخـــر العملية ولله الحمد.

وفي يوم الأربعاء: ٢٩/ربيع الأول/١٤٣٨هـ الموافق: ٢٠١٦/١٢/٢٨م أرسل إلي يقول: ولله الحمد عملت عملية المرارة ونجحت وأنا الآن في البيت نقاهة.

فحمدت الله ودعوت له بالشفاء من كل داء وقلت له: لا بأس طهور إن شاء الله.

فقال الشيخ: آمين.

وهذا آخر رسالة أرسلها لي الشيخ –رحمه الله- يعني قبل موته بعشرة أيام.

ومن كلامه الطيب معي أنني كنت أحياناً أقول له كيف حالك؟ اشتقنا إليك، فيحمـــد الله ويقول: ونحن بالأكثر مشتاقون.

ولقد كنت ناوياً أن أوضح له حقيقة كثير من الدعاة الذين ينـــسبون أنفـــسهم زوراً لعقيدة ومنهج السلف أو اشتهروا عند الناس بذلك وهم يخـــالفون عقيـــدة ومنـــهج السلف، ولكن وافته المنية ففي يوم السبت الموافق: ٩/ربيع الآخر/١٤٣٨هـ الموافق: ٧/يناير/٢٠١٦م قرأت خبر وفاته قبل المغرب فحزنت عليه كثيراً ودعوت له بالرحمة والمغفرة.

نسأل الله تعالى أن يرحم الشيخ ويغفر له ويدخله فسيح جناته مع النبيين والـــصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. آمين.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن علي بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

الأحد: ١٠/ربيع الآخر/١٤٣٨هـ

٨/يناير/٢٠١٦م

alsalafy1433@hotmail.com